للضم اذا اضطر الشاعر الى تنوينه سواء كان علما او نكرة مقصودة فالعلم كقوله
وهو الاحوص سلام الله يا مطر عليها وليس عليك يا مطر السلام. تنوين مطر
الاول مع بقائه على البناء والنكرة المقصودة نحو قوله وهو جرير اعبدا حل في
شعبى غريبا الوما لا ابا لك واغترابا. تنوين عبدا مع نصبه على اعراب النكرة
المقصودة اجرى النكرة غير المقصودة، واجاز فيه سيبويه وجها اخر وهو ان يكون
حالا كانه قال اتفخر عبدا اي في حال عبودية ولا يليق الفخر بالعبد قاله ابن
السيد واختار الخليل وسيبويه والمازني الضم مطلقا لانه الاكثر في كلامهم
واختار ابو عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر ويونس والجرمي والمبرد النصب مطلقا
ووافق الناظم والاعلم سيبويه في ضم العلم كمطر في البيت الاول ووافقا ابا عمرو
وعيسى في نصب اسم الجنس كعبدا في البيت الثاني قال ابن مالك ان بقاء الضم راجح
في العلم لشهرة تشبهه بالمضمر مرجوح في اسم الجنس لضعف تشبهه بالمضمر واختلف
في تنوين المضموم فقيل تنوين تمكين لان هذا المبني يشبه المعرب وقيل
تنوين ضرورة واليه ذهب ابن الخباز قال في المغني وبقوله اقول لان الاسم مبني على
الضم وخير في النطق بين الضم والنصب فقال والضم او النصب ما اضطرارا نونا
مما له استحقاق ضم بينا ونظير ما بينهما في التابع فتابع المنون المضموم يجوز فيه
الضم والنصب وتابع المنون المنصوب يجب نصبه ولم يخرجه مسئلة ولا يجوز
نداء ما فيه ال لان نداءه يفيد التعريف وال تفيد التعريف ولا يجمع بين معرفين فلا يقال
يا الرجل عند البصريين الا في اربع صور احداها اسم الله تعالى اجمعوا على ذلك
تقول يا الله باثبات الالف اي الف يا والف الله وبحذفهما معا وبالمد
بحذف الثانية فقط وابقاء الاولى وعلل سيبويه جواز نداء الجلالة بان ال لا تنفك
رفعها وهي عوض من همزة اله فصارت بذلك كانها من نفس الكلمة انتهى وهذا
التعليل يناسب اثبات الف الجلالة في النداء كما ان الفعل المبدوء بهمزة الوصل اذا سمي
به قطعت همزته تقول جاءني اضرب بقطع الهمزة في الاولى وكسرها في الثانية
ووجه حذفهما في الوصل الى اصله ووجه حذف الف يا ان اثباتها يؤدي الى
التقاء الساكنين على غير حده لكونهما من كلمتين ووجه اثباتها مع حذف الثانية
اجراء المنفصل من كلمتين مجرى المتصل في كلمة واحدة والاكثر ان يحذف حرف النداء
وهو يا خاصة ويعوض عنه الميم المشددة فتقول اللهم بحذف حرف النداء
وزيادة الميم في اخره ولهذا مكان المعوض عنه لئلا يجمع زيادتان الميم والياء في الاول
وخصت الميم بذلك لان الميم عهد زيادتها اخرا كميم زرقم قاله السيرافي وما ذكره
من ان الميم عوض عن يا هو مذهب البصريين وذهب الكوفيون الى
ان الميم بعض امنا بخير فيجيزون يا اللهم في السعة ويبطله انه حرف على غير
قياس وفي التزم وانه لا يمتنع اللهم امنا بخير ولا اصل عدم التكرار وقد يجمع بينهما
اي بين يا والميم المشددة في الضرورة النادرة كقوله وهو ابو خراش الهذلي
اني اذا ما حدث الما اقول يا اللهما يا اللهما. واليه اشار الناظم
بقوله والاكثر اللهم بالتعويض وشذ يا اللهم في قريض وقد يخرج اللهم عن النداء

فيستعمل

فيستعمل على وجهين اخرين احدهما ان يذكرها المجيب تمكينا للجواب في نفس السامع يقول
لك ازيد قائم فتقول انت اللهم نعم او اللهم لا الثاني ان تستعمل دليلا على الندرة
وقلة وقوع المذكور كقولك انا لا ازورك اللهم الا ان تدعوني الا ترى ان وقوع
الزيارة مقرونة بتقدم الدعاء قليل قاله في النهاية الصورة الثانية الجمل
المحكية المبدوءة بال نحو يا المنطلق زيد فيمن سمي بذلك نص على ذلك سيبويه
وقال لانه بمنزلة تابط شرا لانه لا يتغير عن حاله لانه قد عمل بعضه في بعض انتهى
ومقتضى ما مر منا في انه قطع الهمزة واليه هاتين الصورتين اشار الناظم
بقوله الا مع الله ومحكي الجمل وزاد عليه المبرد ما سمي به من موصول
مبدوء بال نحو يا الذي قام ويا التي قامت وصوبه الناظم في شرح التسهيل
ومع تصويبه له لم يستشهد في بقية كتبه فان قلت قال سيبويه
فيمن سمي بالذي قام انه لا ينادى مع انه ايضا محكي لانه قد عمل بعضه في بعض كما
في الجملة قلت الفرق بينهما ان الذي قام محكي حاله التي ثبتت له
قبل التسمية وهو قبلها لا ينادى لوجود ال وذلك المانع باق وفي نحو المنطلق زيد ليس
المانع موجودا قبل التسمية وجود ال بل كونه جملة وذلك المانع قد زال بالتسمية
فان قلت المانع شيئان الجملة وال واذا زال احدهما بقي الاخر
قلت لو صح هذا امتنع نداؤه وانت تسلم الجواز واذا ثبت الجواز ترجح
ان المنادى هو المجموع والنسبة اخذته على المجموع بل على جزء الاسم فاشبه ما لو
سميت بقولك عمرنا المنطلق واما الذي وصلته فانما تحكي حكاية المفردات
لا حكاية الجمل فالمنادى انما هو الذي دون صلته ولا اعراب يظهر في اخر الذي وهذا اذا
سميت بايهم ضربته ومررت بايهم ضربته واي موصولة لم تحك اعرابها اي ترفع في اي بل تعربها
بحسب العوامل فتقول رايت ايهم ضربته ومررت بايهم ضربته كما انك اذا سميت باسم معه عامل
فيما بعده حكيت لان اسم المفرد العامل فيما بعده فتقول رايت ضاربا زيدا ومررت بضارب زيدا
ولما كانت الصلة لا دخل لها في ذلك مثل الموضع بالموصول مجردا عن الصلة وليس
محل النزاع وكانه اشار بذلك الى الفرق والصورة الثالثة اسم الجنس المشبه
به كقولك يا الخليفة هيبة نص على ذلك ابن سعدان قال الناظم في شرح
التسهيل تقديره يا مثل الخليفة فلذلك حسن دخول يا عليه لانه في التقدير داخل
على غير ال قال الشاطبي وفيما قاله نظر اذ ليس تقدير مثل بدليل القصد الجمع بين يا وال
ولا اعتبار بالتقدير لانه تقدير يا اهل الوقت وذلك لا يقول به ابن مالك ولا ابن سعدان
فدل على انه غير صحيح انتهى وعندي ان تقدير ابن مالك صحيح وهو دليل اللفظي بدليل قوله
قضية ولا ابا حسن لها فان تقديره ولا مثل ابي حسن فلولا ان تقدير مثل من دليل النفي
دخول لا على المعرفة لما كان لهذا التقدير وجه والتزم عملا في المعرفة والشاطبي لا يقول
بعمل لا في المعارف والصورة الرابعة ضرورة الشعر واليها اشار الناظم
بقوله وباضطرار خص جمع يا وال كقوله عباس يا الملك المتوج والذي
عرفت له بيت العلا عدنان فجمع بين يا وال في الشعر ضرورة ولا يجوز ذلك في
النثر خلافا للبغداديين والكوفيين في اجازتهم ذلك محتجين بالقياس والسماع اما

Copyright © King Saud University